آيات وغايات

ولكم في القصاص حياة

■ تثبت الآية معنى ومضمون »الحياة« في نصها وروحها وسيلتها وغايتها، وأسلوبها ولغتها.. في غير القرآن يمكن أن نقول «لكم حياة في القِصاص» «حياة لكم في القصاص» «في القصاص حياة لكم» ودائماً ما تكون «الحياة» مبتدأ لأنها الأصل والبداية ، ولأنها الهدف والغاية.

ونادت الآية »أولي الألباب العاقلة الراجحة الواعية التي تدرك أن غير القصاص هو »الموت« المستمر المتلاحق هو الدماء والدمار والدموع والنكبات والمصائب، لتشير إلى أن الثأر سلوك غير شرعي، ووسيلة منحرفة عمقته موروثات الجاهلية الأولى التي أكد على إلغائها قائدنا الأعلى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في خطبة »حجة الوداع« حينما ألغى ثارات الجاهلية وغارات الجاهلية فبدأ بنفسه وألغى دم ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب عفواً وتسامحاً ونتصالحاً وتأكيد أعلى حاكمية الشرع المقدس المطهر..

إن الثأر الجاهلي، بات داء وبيلا ومرضاً وبيئاً ينحر في مجتمعاتنا الريفية والقبلية حتى صار عرفاً وتقليد تتفاخر به قبائل الجاهلية حمية وعدواناً فتسفك الدماء، وتزهق الأرواح وترمّل النساء ويتيم الأطفال، وتتقطع الأرحام وتتمزق الوشائج وتسود حالة من سوء الظن والتوجس والعداوة والبغضاء والشحناء والأحقاد.

وهذه كلها سيئات تحبط صعود الأعمال ، وتغلق في وجه أصحابها أبواب الجنة، وتمنع عنهم عفواً لله ومغفرته إذ يقول لكل متشاحنين متباغضين »أنظروهما حتى يصطلحا« ..

ولعل من أسباب هذه الظاهرة التي أساءت لأهل الإيمان والحكمة وصورت بعض قبائلهم وكأنهم قطاع طرق ومصاصو دماء وطلاب أحقاد وقد يكون من أسباب هذه الظاهرة الجاهلية التي أبادها الإسلام.

أولا: أضعف الإلتزام الديني وقلة الوازع الإيماني والجرأة على حدود الله والتعدي على حقوق الناس ظلماً وعدواناً.

ثانياً: غلبة الهوس والهوى على عقليات قبلية صدئه ما زال أئمة الجمعة والجماعة يهيبون بهم »سووا صفوفكم حتى لا يخالف الله قلوبكم« .

ثالثاً اتخاذ عادة الثأر الجاهلي سمة للرجولة، ودليلاً على البطولة!! وما درى هؤلاء المغفلون ما هم فيه من محادة لله ولرسوله وللمؤمنين وإزهاق للدماء وإقلاق للأمن، ترويع لمسلمين.

رابعاً: التساهل- بل التواطؤ في محاسبة القتلة الذين الحلقة ١٨ص٢ يستبيحون دماء المسلمين من قبل لقضاة النار« الذين خانوا الله ورسوله وشريعتهما وحكموا أهواءهم وجعلوا القرآن وراءهم ظهريا.

خامساً: عدم البت الحاسم الحازم في قضايا الدماء والأمن خلال التباطؤ في الإجراءات والبحث عن ثغرات في القوانين ترافع عن المجرمين.

سادساً: المفاهيم الموروثة التي طبعتها الحكم والأمثال النتنة مثل »إذا لقيت القاتل وإلا بي عمه« أو »الطارق غريم« و»سلاحك رفيقك« .

سابعاً انتصار السلاح بشكل مرعب مخيف حتى في أبدى الصبية من حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام الذين يحركهم نزقهم وطيشهم وتهورهم لكن ما هو الحل؟!!

□ أهم حل هو الضرب بيد عن حديد على يد كل قاتل مجرم لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن« وهناك كثيرون يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم – عياذاً بالله.

□ التذكير والتفكير والتفسير للآية القرآنية التي تحرم وتجرّم القتل وتتوعد القتلة بالعذاب الأليم المقيم الأبدي في بدار الجحيم في قول أحكم الحاكمين »ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً« .

□ تحسيس المتواطئين مع القتلة أو المؤيدين والمساعدين والمساندين بالوعيد الشديد الأكيد في قول النبي الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم :»من أعان على قتل أمرئ مسلم جاء مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله..

وختاماً لا بد من تضافر الجهود وتكاملها ابتداء من الطفات المسجدية والدروس الإرشادية في المساجد مروراً بأجهزة الإعلام المختلفة بالإضافة إلى دور العقلاء والنبلاء من أهل التقوى والورع والقضاء من الله.. ولا بد من التأكيد على دور أجهزة الضبط والقضاء في الأخذ على أيدي العابثين بدماء المسلمين المعصومة، وأرواحهم الظاهرة لدرجة أن عمر بن الخطاب قال »لو أن أهل صنعاء تمالاوا على قتل مسلم لقتلتهم به«.. وقبله قال النبي الأعظم »لو أن أهل السماوات والأرض أشتركوا في قتل أمرئ مسلم لكبتهم الله جميعاً في جهنم« .

ولا بد مع ذلك من تذكير الناس دائماً وإلحاح وإصرار وتكرار بأن »أول شيئ يقضى فيه الله الديان« و»أن المسلم لا يزال في فسحه من دينه ما لم يصب دماً حراماً« و»أن زوال الكعبة أهون عند الله من إراقة دم المسلم«

»فأين تذهبون ؟! إن هو إلا ذكر للعالمين ولمن شاء منكم أن يستقيم« وصلى الله وسلم بارك على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

علي بن عبدالله الضمبري

{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}

البقرة /179

اَللّهُمَّ
اهدني فيه لصالِح
الأعْمالِ ، وَ اقض لي فيه الحوائجَ
وَ الآمالِ يا مَنْ لا يَحتاجُ إلى التّفسيرِ
وَ السُّؤالِ ، يا عالماً بما في صُدُورِ
العالمينَ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَ آله
الطّاهرينَ .

رمضانيات الثورة

إشراف / وليد المتيرعي

ملحق يومي يصدر عن صحيفة «الثورة» خلال شهر رمضان المبارك

الاربعاء 17 رمضان 1432هـ 17 أغسطس 2011م العدد (17080)

السجينات في رمضان..

أجساد بلا أرواح قتلتهن الغربة وحُرمن من الفرحة

كان رمضان يوما يجمعهن على مائدة الإفطار برعاية ودفء أسرتهن ، فتغمرهن سعادة لا مدى لها ... فلم تعد إلا تلك الذكريات الجميلة هي التي تصبر وتنير وحشة وظلمة السجون ،ليضيف إليهن الزمن جرحا آخر ومرارة أخرى أشد وطئا مما رسمته لهن الأقدار ،تخلى أقرب الناس في حال كن أحوج ما فيه إلى الكلمة الطيبة والوقفة الحانية والدمعة المواسية ... هن السجينات بأجسادهن والأحرار بأرواحهن.

استطلاع/ أمل عبده الجندي - أسماء حيدر البزاز

ميادة ٢٥ عاما متهمة بجريمة قتل، تقول: أي فرحة لرمضان أجدها هنا ،ودموع الحسرة والألم يصطحباني ويلازماني في السجن وأنا بعيدة عن أبنتي وولدي وأهلي الذين تخلوا حتى عن زيارتي والسؤال عن أحوالي فهم يرون بأنني جلبت لهم الفضيحة والعار عند دخولي السجن دون مراعاة بأن هذه إنسانة لا حول لها ولا قوة ،إلى الآن وأنا أعيش في غيبوبة وفي كابوس لا أدري متى سأفيق منه !!

دمعة ندم

وتعايشها مرارة الألم أروى ٣ سنين سجنت، بتهمة سرقة ،وتضيف: هنا جدار الويلات والكروب والأحزان، غابت عنا صور جميلة ولحظات رائعة كانت تجمعنا في رمضان وتملأ جونا الأسري بالألفة والمحبة ،إلا أن أقدار الزمن رمت بنا إلى هذه السجون الكئيبة ،خلف القضبان والأسوار المريرة ...

لسنا أول من أخطأ ولا آخر من أذنب ،فلماذا ينظر إلينا المجتمع نظرة قاصرة ومغلظة وكأننا من عالم آخر!!

ولعنت أروى الظروف التي أوصلتها إلى هذا المكان وفيما أجهشتها دموع الندم تتمنى إلى من يمد لها ولزوجها يد العون ليخرجهما مما هما فيه.

أما حليمة، متهمة بشروع قتل صاحبتها تقول: لدي ستة أولاد ولا أدري عنهم شيئا ، طول وقتي وأنا أفكر في حالهم وأخشى أن يصيبهم مكروه .. فلا فرق عندي رمضان ولا غيره من الأشهر فالهم والحزن يعتصران قلبي على نفسي وعليهم .. فمن ذا الذي ينظر إلينا بعين الرحمة ويخرجنا مما نحن فيه؟

عروس تزف إلى السجن

كان موعد زفافها يوم الخميس لطالما انتظرته بشوق وولهٍ لم تكن تصدق بأن السجن هو محطة شوقها ومكان زفافها وأن القضبان ستكون يوما شرفة غرفتها!!

لتتجلى عافية العروس التي سبقها السجن قبل عريسها ليخطفها بين أضلاعه ماكثة فيه ٦ أشهر حتى الآن مع أختين متزوجتين وابن أختٍ يبلغ من العمر١٤ عاماً في الأحداث بتهمة قتل للمستأجر منهم لم يعرف جانيها، هكذا شاءت الظروف لهذه الشابة المقبلة على العمر أن تستقبل رمضان وهي في أشد الحاجة إلى من يمسح دمعتها التي لم تهدأ منذ دخولها إلى هذا المكان المزري الذي لا يرحم ولا يغفر لمن تدخله، خاصة في هذا المجتمع الذي لا يعرف ولا يتقبل للمرأة طريقاً حتى وإن كانت بريئة.

الخالة مريم

ربما كانت الخالة مريم هي النبض الوحيد المتفائل والروح الراضية المرحة في جو الأحزان والكروب، تقول عن شهر رمضان: الحمد لله أشعر بسعادة وطمأنينة كبيرة في قلبي ولا أشعر بأنني في سجن أبدا ،بل إنني لا أتمنى الخروج منه فهو فرصة للخلو مع ربي بالذكر والعبادة والصلاة والصيام وقيام الليل. وأضافت: إنني في السجن منذ ست سنوات ختمت خلالها القرآن الكريم بالتلاوة والحركات ،وأقوم بنصيحة السجينات من مختلف الأعمار للمحافظة على الصلاة في وقتها وأحببهن لأداء النوافل تقربا إلى الله ليكشف ما أصابهن من ضر.

ولا أخفي عليكم بأنني قد مررت بظروف صعبة حيث ماتت ابنتي وهي في عز شبابها ولم أتمكن من رؤيتها إلا أنني صابرة وراضية بما كتبه الله لي.

الغريب في الأمر أن الخالة مريم تدعي بأنها امرأة مبروكة وتعالج السحر والشعوذة بالقرآن وأن لها رؤية صادقة حيث رأت بأن إحدى السجينات ستحل أزمتها وتخرج من السجن وذلك ما حصل فعلاً بعد ثلاثة أيام كما زعمت.

رسالة إغاثة

رسالة خطت بدم قلوب السجينات إلى كل فاعلي الخير إلى المسئولين إلى رجال الأعمال بأن انظروا إلينا في هذا الشهر الكريم فنحن أحوج ما نكون إلى صدقاتكم وتبرعاتكم التي تعيد الحياة إلينا وتفك أسرنا وتكشف كربنا وضيقنا، فنحن اللواتي طال بنا الأمد ولكن عجزنا عن دفع الحق العام أو الخاص على ذمة مائة ألف أو ثلاثمائة أو مليون، قد حطم حياتنا وأودعنا في معزل عن الحياة وعن المجتمع وبيننا وبينكم الله أن يجزيكم جزاء لا يعرف مداه أو منتهاه إلا هو.

أخيراً

انتهى الوقت وحان موعد مغادرتنا فوجدناهن ينظرن إلينا بعين الأمل والأمانة على أن نحمل رسالتهن للعالم أجمع .. ودعنا هند الصغيرة بعمرها الكبيرة بتحملها ونوال الشابة الرائعة بثقافتها ومريم وميادة والخالة مريم بطيبتها ومرحها، الكل يملك مشاعر طيبة وصادقة مع بعضهن البعض ونتمنى أن تُزف عروستهن إلى مكانها المعهود .. لوحنا إليهن بيد الوداع ولوحت إلينا أعينهن أخرجونا معكم وأعيدوا لنا بسمة سحقت.

■ ميادة: أي فرحة نبحث عنها في مقبرة الأحياء!!

■ عروس تزف إلى السجن بدلا عن بيت الزوجية...

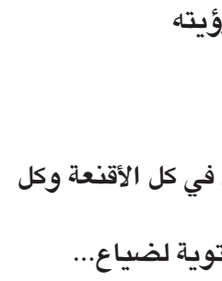

الحق أمان

حسن أحمد اللوزي

■ كلّ يحمل أثقال تحدّيه
ويمضي مُلتحفاً أقدار المُستخلف في بيداء التيه..
يعرف أين كمين الإغواء؟؟
وماذا ينجيه؟
ولكن تتلوى في داخله الرغبات.. الأهواء
غبش يلحق بصفاء الإيمان في مرآة الأوهام الذاتية
– هذا دربٌ يختزل الآلام!!
– هذي هاوية تتلقف ميراث الأعوام؟؟
– وهذا نفق النور لبيت الأحلام
– وهناك صراطٌ يُفضي لبلوغ النفس!!
– أوهامٌ... أوهام
■ كُنْ للحق ولا تحزن أو تُسرف في الأوهام
يحملك الحق البرهان إلى سدرته
ويعلمك الفيض معاني رؤيته
في كلمته
فالحق أمان
والزيف دخان
وجميع الأصنام ستهوي في كل الأقنعة وكل الألوان!!
وستفضي كل الطرق الملتوية لضياع...
وهوان
فاختر درب الحق
وتمنطق بسلاح الإيمان
فالحق أمان
والإيمان يمان!!

■ وكما يملي إشراق الشمس من الآيات الكونية
كن لمحبة كل الناس
فذلك مفتاح الحكمة واللُطف
فلا يُدركك اليأس ولا يلحقك الخوف
ويكون الظفر سراجك وهُداك
ومقاصد صيدك تسقط في مرماك!!
فلا أهواؤك أو أحدٌ يتحدّاك!!

■ واعلم أن المكتوب هو المكتوب
باقٍ يتقلب بين المرفوض وبين المرغوب
فلاً تجعله أسير هواك
أو تحبس نفسك ومُناها في أسره
فالأسر كظل الموت
وأنت رهين حياة تتشكل في مسرى الاستخلاف
لحمل الأقدار الصعبة!!
في رحلة سبر الأغوار
وعناق الأسرار المحتجبة!!